تاريخ استقبال المقال: 2019/01/13 تاريخ مراجعة المقال: 2019/02/13 تاريخ قبول نشر المقال: 2019/02/20

الحلقة المقطوعة في تاريخ النحو العربي

The episode in the history of Arabic grammar

محمد عطية محمد علي
قسم اللغة العربية
كلية التربية والآداب
جامعة تبوك
drmohmedatia67@gmail.com

الملخّــص:

الحلقة المقطوعة في تاريخ النحو العربي، هي حلقة انتقال جهود مرحلة النشاة والتاسيس من بداية العلم على يد أبي الأسود الدؤلي مرورا بتلاميذه وتلاميذ تلاميذه إلى أن خرج كتاب سيبويه، فانتقل النحو فجاة من مرحلة النشاط الشفهي والتدوين الجزئي إلى مرحلة المدون العملاق كتاب سيبويه، وهذه الحلقة المقطوعة يتجاوزها كثير من الدارسين ولا يعطونها حقها من العناية والدرس.

طرح البحث رؤيته للقضية في بعض جوانبها مما وقع اليقين فيه، وفي بعضها الآخر طرح البحث مجموعة تساؤلات تركها مفتوحة لباحث آخر قد يتوفر له الوصول إلى إجابة قاطعة عما حدث لنا الشك فيه، وقد تم عرض ذلك من خلال المباحث التالية: المبحث الأول - مسيرة النحو العربي قبل سيبويه. المبحث الثاني - مصطلحا: النحويين، والنحويين المتقدمين. المبحث الثالث – علاقة كتاب سيبويه بالمؤلفات النحوية قبله. المبحث الر ابع - مشافهة سيبويه للأعراب.

ومن خلال هذه المباحث الأربعة تبين للباحث: حرص سيبويه على عدم إظهار الكتاب في حياته، الفارق العلمي بين مستوى كتاب سيبويه وما عليه شخصية سيبويه العلمية، وقوع بعض مؤلفات عيسى بن عمر في يد سيبويه واستفادته منها، لم يرحل سيبويه للأخذ عن العرب كما فعل شيوخه . وضعت الدراسة سيبويه حيث يستحق في مراحل تاريخ النحو العربي، وأن فضله كان في قربه من علماء مرحلة التاسيس، فوعى عنهم ما وصله منهم خاصة كتب عيسى بن عمروما شافه فيه بعضهم وأضاف لكل ذلك اجتهاده الشخصي.

الكلمات المفتاحية: الحلقة المقطوعة، النحو العربي، سيبويه، النحويون، والنحويين المتقدمون.

Abstract:

The missed episode in the history of Arabic grammar is the episode of the efforts' transmission of the emerging stage and establishment since the beginning of science by Abu

Al-Aswad Al-Dawali passing by his students and the students of his students until Sebawayeh's book came out. Suddenly, the grammar moved from the stage of oral activity and partial codification to the stage of the giant writing Sebwayeh's book. This missed episode is ignored by many scholars who do not give it its right of care and study.

The research presented its vision of some aspects of the issue, of which they took the conviction and; for the other aspects; raised a set of questions left open to another researcher who might reach a firm answer to what we have doubted. This has been presented through the following subjects: First subject: Arabic Grammar procession before Sebawayeh. Second subject - Terminology: Grammarians, and advanced grammarians. Third subject - the relationship of Sebawayeh book with previous grammatical writings. Fourth subject: The orality of Sebawayeh for the grammatical status of words.

Through these four investigations the researcher found out that: Sebawayeh's keenness of not showing the book in during his life. the scientific difference between the level of Sebawyeh's book and its scientific character, the obtainment of some of the writings of Issa ibn Omar benefiting from them, Sebawayeh did not leave in order to gain from the Arabs like did his elders. The study gave Sebawayeh his worth the history of Arabic grammar, and that his virtue came from his closeness to the scholars of the foundation stage, from whom he took awareness especially the books of Issa bin Amrooma, some of which he expounded and he added to this all his personal contribution.

Key words: Grammarians, advanced grammarians.

مقدمة:

الحمد لله، نحمده ونستغفره ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه، وأصلي وأسلم على خير خلقه وعلى آله وصحبه الأخيار، وبعد:

عاش النّحو العربي عبر تاريخه الطويل مراحل عديدة وأطوارا متعاقبة، كان أهمها على الإطلاق وأعظمها أثرا مرحلة النشأة والتأسيس، تلك المرحلة التي شابها كثير من الغموض؛ نظرا لضعف حركة التأليف فيها؛ إذ ليس لها مؤلفات بقيت نعتمد عليها سوى ما ورد في بعض كتب التراجم والتأريخ من نتف وحكايات عن حوارات ومناظرات ومجالس علماء متناثرة في تلك الكتب تعطي انطباعا عن طبيعة تلك المرحلة التي تتفق وطبائع

الأمور، وسنن الله التي لا تتبدل، حيث تظهر الحاجة أولا إلى الأمر ثم يبدأ بسيطا ثم يأخذ في التطور والنضج.

تلك المرحلة الممتدة من زمن أوليات التفكير في وضع قواعد تضبط النطق وتحول دون اللحن الذي أخذ في الاستشراء زمنا بعد زمن، وذلك من زمن أبي الأسود الدؤلي إلى زمن الخليل وسيبويه وخاصة زمن ظهور كتاب سيبويه الذي يعد طفرة كبيرة ونقلة نوعية جاءت على خلاف ما هو معهود في المرحلة، من حيث كان النّشاط العلمي من قبله مجالس ومناظرات ومحاورات ومؤلفات غير متكاملة.

مشكلة الدراسة:

- كيف خطا النحو العربي من مرحلة النشأة والنمو والمحاولة إلى النضج والاكتمال في كتاب سيبويه؟
- هل من المنطقي ومن طبائع الأمور وسننها أن يخرج كتاب سيبويه بهذه الصورة المتكاملة دون أن يسبقه مؤلفات حاولت جمع شتات هذا العلم ؟ واستفاد منها سيبويه واعتمد عليها في تأليف الكتاب؟
- هل أغفل انبهار الناس بما في الكتاب عن التساؤل عن سر هذه الخطوة التي خطاها النحو وذلك الانتقال المفاجئ فنسبوا الفضل لسيبويه ولشخصيته العلمية المتفردة التي صنعت ما لم يصنعه شيخه الخليل، وكان الأجدر بهم أن يتساءلوا كما تساءلنا؟

الدراسات السابقة :

كتب أحد الباحثين المعاصرين بحثا عن "الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي" ليكشف غموض تلك المرحلة، أعني مرحلة النشأة والتأسيس، أو مرحلة ما قبل الخليل وسيبويه، وليرد على المؤرخين المحدثين الذين

يقفون إزاء تلك المرحلة حائرين عاجزين، فيسوقهم هذا إلى اعتبار ميلاد النحو العربي الحقيقي في كتاب سيبويه، وحجة هؤلاء أنه ليس لديهم من المراجع والنصوص ما يلقي ضوءا كاشفا على هذه المرحلة من تاريخ النحو العربي.[1]

ولا يقف الأمر عند أولئك المؤرخين المحدثين من العرب وإنما وقف بعض المستشرقين نفس الموقف، أولئك المستشرقون الذين جبلوا على التعمق في البحوث العربية واستنباط حقائق جديدة منها وأفكارا متطورة – وقفوا هم الآخرون في حيرة وتعجب إزاء هذه المرحلة، وكان منبع حيرتهم استفهاما عن كيفية ميلاد كتاب سيبويه عملاقا من دون أن يسبق بمراحل نمو وتطور تؤدي إلى ولادته ولادة طبيعية.[2]

في هذا الكتاب قام الباحث بجمع شتات ما تفرق عن أهم علماء تلك المرحلة من كتب النحو والتراجم، واجتهد في ذلك ما وسعه الجهد في البحث والتنقيب والجمع والتأليف، حيث استطاع – فيما يرى هو– أن ينسج الخطوط العريضة لرجال هذه المرحلة وأنه قد وقف على ما لم يقف عليه غيره.[3]

قسم الباحث كتابه قسمين، تحدث في القسم الأول عن رجال أسسوا بناء النحو قبل الخليل وسيبويه، فتحدث عن أبي الأسود الدؤلي وتلاميذه وعن عبد الله بن أبي إسحاق وتلاميذه وعن أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب، وفي القسم الثاني تحدث عن رجال أسسوا النحو الكوفي. ولم يتحدث الدكتور عن الخليل وسيبويه فهما لا يمثلان من وجهة نظره أي غموض أو إبهام، وليسا جزءا من الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي.

ولي على هذه الدراسة الملاحظات التالية:

1– مع أن الكتاب قدم معلومات غزيرة مفيدة عن أهم علماء مرحلة النشأة والتأسيس بما يشهد لمؤلفه بالجهد الكبير والصبر على جمع المعلومات

من مظانها المتفرقة، فإنه لم يغير الانطباع المعروف عن تلك المرحلة وطبيعتها وما دار فيها من محاورات ومناقشات ومناظرات ومحاولات متواضعة في التأليف النحوي.

2- حصر الكتاب المشكلة في مرحلة ما قبل الخليل وسيبويه وأنها المنطقة المظلمة المجهولة في تاريخ النحو العربي، وأهمل كما أهمل الكثيرون الحديث عن حلقة الوصل بين مجهودات مرحلة النشأة والتأسيس وظهور كتاب سيبويه في صورته المتكاملة ومادته الجامعة وتحليلاته العميقة الناضجة، وهذا ما يمكن تسميته الحلقة المقطوعة في تاريخ النحو العربي.

3- جاء الربط بين كتاب سيبويه وما سبقه من مجهودات عرضا في قليل من كتب التراجم، وأغفل الكثيرون ممن أرخوا لتلك المرحلة الربط أو وصل الحلقة بين سيبويه ومن قبله بحجة أننا لم يصلنا شيء من مؤلفات تلك المرحلة، وقد ساعد على ذلك أن الانبهار بكتاب سيبويه وعظمته أغفلهم عن النظر والتأمل في تلك النقلة الكبيرة التي خطاها النحو العربي.

ومن هذا ما نجده عند الشيخ محمد طنطاوي في كتابه "نشأة النحو" حيث لم يقم ببيان كيف انتقلت مدونات ومعارف علماء الطور الأول وهو ما سماه طور الوضع والتكوين إلى سيبويه؟ وإنما جعل الخليل(ت175هـ) وسيبويه(180هـ) وهما من البصرة، والرؤاسي(ت170هـ) من الكوفة بداية طور النشوء والنمو، ولم يقف عند تلك الحلقة المقطوعة بين الطورين.[4]

أهمية الدراسة :

تحاول هذه الدراسة الوقوف على تلك الحلقة المقطوعة، وإلقاء مزيد من الضوء على هذه الخطوة الكبيرة التي خطاها النحو العربي نحو كتاب

سيبويه، ولن يتأتى ذلك إلا بطرح مجموعة من التساؤلات حول تلك الحلقة المقطوعة، وعن أهم رجالها وهو سيبويه الذي يمثل الطرف الثاني من تلك الحلقة، وسواء أجبنا عن تلك التساؤلات أم بقيت مفتوحة دون جواب قاطع، فإن طرح هذه التساؤلات في ذاته فيه مزيد من الضوء على كيفية انتقال النحو العربي من مرحلة النشأة والتأسيس بكل ما كان فيها من طبيعة المرحلة إلى المؤلف الكامل المتكامل وهو كتاب سيبويه، وسوف يطرح البحث هذه التساؤلات في ضوء روايات تاريخية وردت في كتب التراجم واستعمالات النحويين، وليست تنطلق من نسج الخيال والوهم.

وقبل كل ذلك لابد من الحديث عن مسيرة النحو العربي في مرحلة النشأة والتأسيس، وبيان وجهة النظر في أبرز علمائها وأهم أعمالهم، وكذلك بيان طبيعة تلك المرحلة من حيث النشاط العلمي، ثم يأتي الحديث عن مفهوم المتقدمين والمتأخرين من النحويين لنتبين وضع سيبويه هل هو في زمرة المتقدمين المؤسسين لعلم النحو؟ وذلك من خلال استعمال بعض النحويين مصطلح المتقدمين.

وكذلك تتناول الدراسة التأليف في علم النحو قبل سيبويه ومدى إفادته مما سبقه من مؤلفات، ثم يأتي الحديث عن مشافهة سيبويه للأعراب، وهل انتقل للبادية للأخذ عن الأعراب كما فعل أساتذته وشيوخه؟ فمن خلال ذلك سنتبين مصادر مادة كتابه العلمية، ومن ثم نتبين مدى العلاقة بينه وبين ما سبقه من مؤلفات.

منهج الدراسة:

يتداخل في هذه الدراسة المنهجان التاريخي والوصفي، من حيث تحديد البعد الزماني للمشكلة المتمثل في انتقال الدرس النحوي من مرحلة النشأة من

زمن أبي الأسود الدؤلي(ت69هـ) ومن تبعه إلى أن يتسلمه الخليل(ت175هـ) وسيبويه(ت180هـ)، ثم ملاحظة الطفرة الهائلة بين خصائص الدرس النحوي في مرحلة النشأة والنمو وخصائص النضج والاكتمال عند الخليل وسيبويه .

مباحث الدراسة :

تنقسم هذه الدراسة إلى عدة مباحث:

المبحث الأول – مسيرة النحو العربي قبل سيبويه.

المبحث الثاني – مصطلحا: النحويين، والنحويين المتقدمين.

المبحث الثالث – علاقة كتاب سيبويه بالمؤلفات النحوية قبله.

المبحث الرابع – مشافهة سيبويه للأعراب.

الخاتمة : وفيها أهم ما توصلت إليه الدراسة.

المبحث الأول – مسيرة النحو العربي قبل سيبويه:

نقطة البدء:

بدت الحاجة إلى وضع قواعد تضبط اللسان عن الخطأ ملحة عندما انتشر اللحن على ألسن كثير من العرب خاصة عند قراءة بعض آيات القرآن الكريم، وذلك بعد أن تخلوا عن سجيتهم السليمة في استعمال اللغة، وكان هذا التخلي لعدة عوامل اجتهد العلماء قديما وحديثا في دراستها والتعرف عليها، فكان مما قيل في ذلك إنه بسبب اختلاط العرب بالأعاجم سواء بالخروج من شبه الجزيرة العربية للفتوحات ونشر الدعوة أو بالوفود القادمين إلى شبه الجزيرة العربية فيما يخص الدعوة الجديدة، وأضف إلى هذا حاجة المسلمين الجدد من غير العرب لتعلم لغة القرآن الكريم، كل هذا وغيره أوجد الحاجة لوضع قواعد تضبط اللسان وفق نظام العرب في الاستعمال الصحيح للغتهم.

ومهما قيل عن دوافع وأسباب نشأة علم النحو، فإن الثابت أن العرب قد انتقلوا من عصر السجية والفطرة اللغوية السليمة التي يدركون من خلالها الصحيح من اللحن، إلى عصر التعلم واكتساب الاستعمال الصحيح للغة من خلال ما وضعه العلماء النحويون الأوائل من قواعد بنوها على استقراء ومشافهة، وقد بدأ ذلك على يد أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ) الذي قام بنقط المصحف الشريف نقط إعراب، حيث اجتهد في وضع علامات تدل على النطق الصحيح لأواخر الكلمات، فقال لكاتبه:" خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد، فإذا فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف، فإن أتبعت شيئا من الحركات غنة فانقط نقطتين".[5]

والذي يدل عليه فعل أبي الأسود أن بدايات علم النحو لم تكن تهتم بوضع القواعد وبالتأليف في العلم، وإنما المعالجة السريعة الآنية لما وقع في قراءة القرآن الكريم من لحن بعض الناس، فكان اللحن في قراءة القرآن الكريم هو الباعث الأصيل في بداية علم النحو، بدليل أن ما فعله أبو الأسود كان تطبيقا عمليا لمعالجة اللحن في القرآن الكريم، وكان النقط هو ما تعورف عليه من بعد بالضمة والفتحة والكسرة.

إن نسبة وضع النحو العربي إلى أبي الأسود الدؤلي بالكلية أمر لا يقبله منطق الأمور ولا سننها، فكل علم كان في نشأته حاجة إليه أولا، ثم فكرة في الذهن، ثم محاولات تطبيق في الواقع، ثم يتطور على يد أناس هيأت لهم ملكاتهم وظروفهم الإسهام في نهضته وتطويره، وإن نسبنا وضع علم النحو إلى أبي الأسود وقصدنا بذلك بداية الوضع وأولياته فإننا نكون قد اختزلنا عقودا طويلة ومجهودات عظيمة أسهمت في تكوين هذا العلم ووضع لبناته لبنة بعد أخرى، ويبدو في ثقافة البشر عامة وثقافتنا العربية خاصة عدم

قبول نسبة الإنجاز إلى جماعة أو إلى فريق، فلابد دائما من ذلك الفارس الأوحد الذي ينسب إليه العمل.

لذلك يؤيد الباحث ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن واضع النحو العربي شخصية جماعية، لأنه ليس من عمل فرد أو أفراد، وإنما هو عمل للجماعات وثمرة جهود متضافرة لكثير من الدارسين الذين تعاقبوا على هذه الدراسة منذ مستهل النصف الثاني من القرن الأول، أو منذ أن أقدم أبو الأسود(ت69هـ) على تحقيق عمله المعروف، فبدأ بعضهم تأسيسه، وسعى بعضهم في سبيل نضجه، وكان لبعضهم فضل الإتمام والإكمال، ثم كان سيبويه(ت180هـ) آخر هؤلاء فجمع هذا العلم، وأضاف إليه من رؤيته ورؤية شيوخه وبخاصة الخليل بن أحمد(ت175هـ).[6]

ويمكن لنا أن نشبه النحو العربي من مرحلة أبي الأسود الدؤلي إلى مرحلة سيبويه بإنسان اجتهد أن يؤلف في علم من العلوم، ويضع له الأسس والأصول يبتغي له التمام والكمال، فإذا به يقطع أشواطا في التجريب والمحاولات، فيكتب صفحات ثم يعيد ما كتب مرة أخرى ويزيد ويحذف ويغير وينقح، تتجاذبه الأفكار كأنها أمواج متلاطمة، فإذا ما وصل إلى إحاطة وافية فاستطاع أن يخط نظريته ويضع مؤلفه صرف النظر عن أوراقه التي لا تعكس سوى زمن المحاولة ولا تمثل الهدف المنشود[7]، هذا إن كان في الأساس لا يزال يحتفظ بها، وفي الحالين –أعني زمن المحاولة وزمن الوصول والإحاطة– كان المجهود جماعيا تضافرت فيه مجهودات العلماء وأفكارهم، حتى وإن ظهرت بعض الأسماء البارزة يبقى العمل جماعيا ليس بالتوافق ولكن بطبيعة المرحلة.

ومهما يكن من أمر فمن غير المتصور أو المتوقع ظهور مؤلفات في ذلك العصر المبكر، وإنما النشاط الحقيقي يتمثل في تدارك خطأ وتصويبه،

ومشافهة الأعراب والرحلة إليهم لطلب اللغة من منابعها الأصيلة، ومدارسة شفهية بين العلماء وطالبي التعلم، ودروس عامة تلقى في المساجد ومجالس العلماء، ووجود شخصيات علمية فذة لها مريدوها والناقلون عنها، ولا يستبعد وجود كتابات محدودة في مسألة ما أو تدارك خطأ معين لكنها لا تصل إلى حد المؤلف النحوي المتكامل.

نقطة التحول:

يمكن القول بأن البداية الحقيقية للنحو العربي علما معروفا له مناهجه وأصوله الثابتة الراسخة كانت على يد عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي(ت 117هـ)، فإذا كان النحو قياسا يتبع، فإن ابن أبي إسحاق كان شديد التجريد للقياس، ويقال إنه كان أشد تجريدا للقياس من أبي عمرو.[8] ويقول عنه أبو الطيب اللغوي: "فرع النحو وقاسه".[9] ويقول عنه الزبيدي: «هو أول من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل وكان مائلا إلى القياس في النحو».[10]

«وقال محمد بن سلام: سمعت رجلا يسأل يونس(ت182هـ) عن ابن أبي إسحاق وعلمه، قال: هو والنحو سواء، أي هو الغاية، قال: فأين علمه من علم الناس اليوم؟ قال: لو كان في الناس اليوم من لا يعلم إلا علمه لضحك به، ولو كان فيهم أحد له ذهنه ونفاذه، ونظر نظرهم كان أعلم الناس»[11] وهذا صحيح عين الصواب؛ من حيث وجوب تقييم العلماء وفق عصرهم وما كانوا يملكون من أدوات وقدر المعرفة التي كانت متاحة في عصرهم.

وعلى يد ابن أبي إسحاق(ت117هـ) كثرت المناظرات بين العلماء حول مسائل النحو واللغة، فقد فتح هو وتلاميذه بابها وعددوا حلقاتها فكانت

مصدرا يمد النحو العربي بالعطاء والنماء. من المناظرات التي عقدها ابن أبي إسحاق مع علماء عصره :

1- مناظرته مع بلال بن أبي بردة (ت104هـ)

2- مناظرته مع أبي عمرو بن العلاء (ت154هـ)

3- مناظرته مع الفرزدق (ت110هـ)

4- مناظرته مع يونس بن حبيب (ت182هـ)

وقد ضم كتاب "مجالس العلماء" للزجاجي صورا متعددة من المناظرات المبكرة التي جرت بين النحويين الأوائل.[12]

« ولما كانت جهود ابن أبي إسحاق الحضرمي(ت117هـ) واضحة في توسيع القياس النحوي عددناه نقطة التحول الأولى في تاريخ النحو العربي، تلك النقطة التي خرج بها من النشأة البدائية إلى مرحلة النضج والاكتمال حيث نما النحو وترعرع في رحاب الحضرمي(ت117هـ) وتلميذه عيسى بن عمر الثقفي (ت149هـ)».[13]

ولم تنته هذه المرحلة حتى وفق العلماء إلى وضع طائفة كبيرة من أصول النحو واختمرت بينهم فكرة التعليل.[14]

وصل النحو إلى الخليل(ت175هـ) وتلاميذه وقد قطع مرحلة كبيرة من التطور بفضل الأعلام الذين تعاقبوا على تطويره، من مرحلة النشأة على يد أبي الأسود الدؤلي(ت69هـ) مرورا بعبد الله بن أبي إسحاق (ت117هـ) وعيسى بن عمر الثقفي(ت149هـ)، حيث قاموا بتتبع كلام العرب الموثوق بهم واستقراء آيات كتاب الله وما فيها من ظواهر، ووضع الأصول والأقيسة وتخطيط المنهج الذي اتبعوه في كل هذا من استقراء ودرس واستنباط وقياس وتعليل وتأويل وافتراض والقول بالعوامل وتقديرها.

قال يحيى بن المبارك اليزيدي(ت202هـ):

« يا طالب النحو ألا فابكـــه بعد أبي عمـــرو وحمـــــاد
وابن أبي إسحاق في علمـــه والزين في المشهد والنادي
عيسى وأشباه عيسى وهـــل يأتي لهم دهر بأنـــــــــداد
ويونس النحوي لا تنســـــه ولا خليلا حيـــــة الوادي»[15]

نقطة التوسع :

والتوسّع هنا أعني به التوسّع في الكتابة والتأليف النّحوي مع الاستمرار في المناظرات العلمية والمجالس، وقد روت بعض كتب التراجم أن أبا الأسود الدؤلي(ت69هـ) وضع باب الفاعل والمفعول، وزاد رجل من بني ليث عليه أبوابا [16]، وأستبعد أن يكون أبو الأسود وضع شيئا مما هو متعارف عليه في علم النحو في تلك المرحلة المبكرة، لمخالفة ذلك ما عليه سنن الأمور فلا يولد شيء مكتملا ناضجا وإنما البدايات بالتدبر والتفكر والمحاولة، وما ورد في ذلك من روايات تدل على وضع أبي الأسود للنحو أو لأبواب منه إما مشكوك في صحته، أو يوجه على أن الوضع في حينها بما يتلاءم وطبيعة المرحلة، وأن الثابت الصحيح هو ما قام به أبو الأسود من نقط المصحف الشريف، ولم يقم هذا النقط على قواعد نحوية تم وضعها وإنما عما هو متواتر مسموع في قراءة القرآن الكريم .

أشار ياقوت إلى أن نصر بن عاصم(ت89هـ) له كتاب في العربية، قال: « وله كتاب في العربية»[17] لكنه لم يذكر له اسما ولا وصفا عما احتواه.

وتدل الروايات على شغف عبد الله بن أبي إسحاق(ت117هـ) بالكتابة والتدوين، فقد أورد السيرافي حكاية عن الأصمعي عن عيسى بن عمر (ت149هـ) قال: كنا نمشي مع الحسين ومعنا عبد الله بن أبي إسحاق قال:

فقال: حادثوا هذه النّفوس فإنها طلعة ولا تدعوها فتنزح بكم إلى شر غاية، فأخرج عبد الله بن أبي إسحاق ألواحه فكتبها فقال: استفدنا منك يا أبا سعيد طلعة[18].

وأول مصنف في الدراسات النحوية واللغوية في مرحلة النشأة له اسم ومضمون هو كتاب "الهمز" لابن أبي إسحاق(ت117هـ)، قال السيوطي: «وتكلم في الهمز حتى عمل فيه كتابا مما أملاه».[19]

ومن أول المؤلفات التي تداولها العلماء كتاب "الفيصل" للرؤاسي (ت170هـ)، روى ابن النديم وغيره: « قال الرؤاسي: بعث الخليل إلي يطلب كتابي فبعثت إليه فقرأه، وكل ما في كتاب سيبويه» وقال الكوفي كذا « فإنما يعني الرؤاسي».[20]

وروي عن أبي عمرو بن العلاء(ت154هـ) أنه كانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا له إلى قريب من السقف، ثم إنه تنسك فأخرجها كلها، فلما رجع إلى علمه الأول لم يكن عنده إلا ما حفظ بقلبه وكانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية.[21]

وكان لتلاميذ ابن أبي إسحاق(ت117هـ) وعلى رأسهم عيسى بن عمر الثقفي(ت149هـ) الفضل في التوسع في التأليف النحوي مع ما كان له مع علماء عصره من مناظرات عديدة، من ذلك مناظرته لأبي عمرو بن العلاء، ومناظرته للكسائي.[22]

والجديد في عيسى بن عمر(ت149هـ) الذي توسع فيه عن شيخه ابن أبي إسحاق(ت117هـ) هو ولَعه بالكتابة حيث كان مولعا بتسجيل ما يسمعه من شعر أو لغة؛ ولا أدل على ذلك من أن ذا الرمة كان يملي عليه شعره فيكتبه، وقد تحدث عيسى نفسه عن مزاولته الكتابة فقال فيما رواه أبو عبيدة عنه: «كنت وأنا شاب أقعد بالليل فأكتب حتى ينقطع سوائي» أي وسطي.[23]

وإذا تجاوزنا علمه بالغريب إلى علمه باللغة لراعنا هذا التمكن من اللغة الذي هيأ له أن يملك ناصيتها لدرجة أنه يستطيع أن يعمم أحكامه اللغوية على ظواهر اللغة، ولا يفعل ذلك إلا عليم بدقائقها، مستوعب لألفاظها جامع لكلماتها، والدليل على ذلك ما ذكره صاحب الصحاح إذ يقول: « قال عيسى بن عمر: كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم وأوسطه ساكن فمن العرب من يثقله، ومنهم من يخففه مثل عُسْر وعُسُر، ورُحْم ورُحُم، وحُلْم وحُلُم، ويُسْر ويُسُر وعُصْر وعُصُر»[24]، ويدل هذا التعميم على أن الأحكام النحوية قد بلغت من النضج والاكتمال مبلغا كبيرا.

من كل تلك الروايات لا أستبعد أن يكون لعيسى بن عمر– كما ذكرت كتب التراجم– نيف وأربعون كتابا، ولكنها ليست بالمعنى الشمولي للكتب، وإنما هي مسائل متفرقة ومعالجات جزئية لبعض الموضوعات وضعت في أوراق متفرقة، والذي يعنينا من كل هذا أن سمة مرحلة عيسى بن عمر هي التوسع في التأليف، وبخاصة بعد أن اكتمل علم النحو واستقرت أصوله واتضحت مسائله، وسوف أتعرض لمسألة ارتباط كتاب سيبويه بما قبله من مؤلفات بالتحليل في مبحث المؤلفات النحوية قبل سيبويه.

المبحث الثاني – مصطلح النحويين، والنحويين المتقدمين:

أولا – مصطلح النحويين:

النّحو: مصدر من الفعل نحا ينحو، وأيا كان سبب تسمية علم قواعد العربية بالنحو، فإن المشتغل بهذا العلم يوصف بالنحوي نسبة إلى نحو، والجمع منه نحويون وليس نحاة لأن الأخير مفرده ناح اسم فاعل، هذا هو الأصل المعروف المشهور في استعمال النحويين المتقدمين فلا نجد في استعمال سيبويه مصطلح النحاة وإنما النحويون، وقد استعمل مصطلح النحاة

عند المتأخرين واستعملته المعاجم اللغوية، ومهما يكن من أمر فإن النحويين المتقدمين هم من قاموا بوضع أساس علم النحو بالاستقراء والسماع والتتبع والقياس، وقد ورد في استعمال الخليل(ت175هـ) وسيبويه(ت180هـ) مصطلح النحويين فنسبوا إليهم بعض الآراء وناقشوهم في بعضها الآخر.

يقول الخليل في كتاب الجمل المنسوب إليه: « وأما الفعل الذي يتوسط بين صفتين فهو نصب أبدا كقولك: أزيد في الدار قائما فيها ومثله قول الله عز وجل (فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها)[25] يعني أن "في النار" صفة و"فيها" صفة فوقع "خالدين" بينهما وخالدين تثنية وهو فعل فلا يجوز فيه الرفع، ومن قال من النحويين إن الرفع جائز فقد لحن»[26]، وفي موضع آخر يقول: « غير أن النحويين جعلوه بابا تنصب به الاسم والنعت والخبر، تقول: أبصرت زيدا قائما ورأيت محمدا منطلقا»[27]، وينقل الخليل عن النحويين تفسير الرفع في الفعل "تستكثر" من قوله تعالى: (ولا تمنن تستكثر)[28] قال: «ذكر النحويون أن معناه ولا تمنن مستكثرا»[29]، ونقل الخليل في معجم العين عن النحويين، قال: «وأمضني السوط وأمضني الجرح، وقد يقول النحويون مضني الجرح»[30].

وتبع سيبويه أستاذه الخليل(ت175هـ) في النقل عن النحويين ومناقشتهم وتخطئتهم أحيانا، فقد ورد مصطلح النحويين في الكتاب حوالي ست عشرة مرة، وهذه أمثلة تبين إلى أي حد استقر مصطلح النحويين عند سيبويه وقبله:

ممّا اتّهم فيه النحويين بالوضع قوله: « وقال الآخر –ويقال وضعه النحويون–:

إذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاك أمانة الله الثريد»[31]

ومما ضعف فيه رأي النحويين: « وإنما ذا قول كان النحويون يقولونه ويأخذونه بوجه ضعيف»[32].

وفيما خالف فيه النحويين: « وكذلك: مررت برجل معه الفرس راكب برذونا، إن لم ترد الصفة نصبت، كأنك قلت: معه الفرس راكبا برذونا، فهذا لا يكون فيه الوصف ولا يكون إلا خبرا ولو كان هذا على القلب كما يقول النحويون لفسد كلام كثير...»[33].

ومن تخطئته للنحويين: « وأما قول النحويين: يجازى بكل شيء يستفهم به فلا يستقيم من قبل أنك تجازي بـــ"إن" و"حيثما" و"إذما"، ولا يستقيم بهن الاستفهام»[34].

ومما قبح فيه مذهب النحويين: « وقد حملوه على المصدر فقال النحويون: أما العلم والعبيد فذو علم وذو عبيد وهذا قبيح، لأنك لو أفردته كان الرفع الصواب فخبث إذ أجري غير المصدر كالمصدر»[35].

ويتكلم عن قياس النحويين ويخطئه في قوله: « فإن بدأ بالمخاطب قبل نفسه فقال: أعطاكني أو بالغائب قبل نفسه فقال: قد أعطاهوني، فهو قبيح لا تكلم به العرب ولكن النحويين قاسوه، وإنما قبح عند العرب كراهية أن يبدأ[36] المتكلم في هذا الموضع بالأبعد قبل الأقرب»، وفي هذا النص دليل على ما ذهبت إليه من قبل من استقرار علم النحو وتمام أصوله من قياس وغيره.

ويستعمل سيبويه مصطلح النحويين في عنوان باب من أبواب الكتاب ويعلن مخالفته لهم، يقول: « باب منه استكرهه النحويون وهو قبيح فوضعوا الكلام على غير ما وضعت العرب...»[37].

وإذا لم يكن المذهب أو الرأي يشمل جميع النحويين عبر سيبويه بقوله: « ناس من النحويين»[38]، وقوله: « بعض النحويين»[39]، وقوله: « من النحويين»[40].

إن استقرار مصطلح النحويين عند سيبويه يدل على استقرار علم النحو نفسه قبل سيبويه، وأنه قد اكتملت أركانه واستقرت أصوله من قياس وعلة؛ فرأينا سيبويه يخالف النحويين في بعض أقيستهم، هؤلاء النحويون الذين أوجدوا النحو ونظريته الفريدة الخالدة من عدم على مر عقود متتابعة من البحث والتنقيب والقياس والموازنة واستخراج العلل، وليس لسيبويه فضل في هذا غير أنه قد لحق بهؤلاء وكان قريب العهد بهم فأخذ عنهم وحفظ منهم، يقول ابن جني: « ولما كان النحويون بالعرب لاحقين، وعلى سمتهم آخذين، وبألفاظهم متحلين، ولمعانيهم وقصودهم آمين، جاز لصاحب هذا العلم الذي جمع شعاعه، وشرع أوضاعه، ورسم أشكاله، ووسم أغفاله، وخلج أشطانه، وبعج أحضانه، وزم شوارده، وأفاء فوارده، أن يرى فيه نحوا مما رأوا، ويحذوه على أمثلتهم التي حذوا، وأن يعتقد في هذا الموضع نحو مما اعتقدوا في أمثاله لا سيما والقياس إليه مصغ، وله قابل، وعنه غير متثاقل. فاعرف إذا ما نحن عليه للعرب مذهبا ولمن شرح لغاتها مضطربا وأن سيبويه لاحق بهم وغير بعيد فيه عنهم، ولذلك عندنا لم يتعقب هذا الموضع عليه أحد من أصحابه ولا غيرهم ولا أضافوه إلى ما نعوه عليه وإن كان بحمد الله ساقطا عنه وحري بالاعتذار هم منه»[41].

من خلال ما تقدم تبين لنا أن مصطلح النحويين قد استقر قبل سيبويه، بدليل ذكره للمصطلح، وأنه قد نقل عن بعض النحويين، وخالفهم في بعض المسائل، وأجرى مقارنة بين بعض الآراء وذكر أدلتهم فيها، ثم هو يختار منها ما يرى صحته ويقنعه دليله.

ثانيا – مصطلح النحويين المتقدمين:

تردد مصطلح النحويين المتقدمين كثيرا في كتب النحويين من قديم، وتعددت دلالته من موضع لآخر، وذلك على ثلاثة معان:

1- النحويون المتقدمون هم من جاءوا قبل سيبويه، فهم أصحاب مرحلة النشأة والتأسيس، وقد سبق الحديث عنهم في النقطة السابقة في تناول سيبويه لهم.

2- النحويون المتقدمون هم الأوائل من زمن البدء والنشأة إلى انتشار عقد المذهب البغدادي الناشئ عن انحلال عروة الدولة الإسلامية على يد البويهيين، وبهذا لا يمكن تحديد الزمن الحقيقي الفاصل بين المتقدمين والمتأخرين، فمناط الأمر راجع إلى طول المعاصرة للجيل المتقدم أو المتأخر ومن ثم اعتبر العلماء ابن درستويه(ت347هـ) وابن الأنباري(ت328هـ) ونفطويه(ت323هـ) وأندادهم من ساقة المتقدمين كما اعتبروا أبا سعيد السيرافي(ت368هـ) وأبا علي الفارسي(ت377هـ) وابن خالويه(ت370هـ) وأترابهم مقدمة المتأخرين[42]. ونجد من العلماء من يضع أبا علي الفارسي في المتقدمين، يقول المرادي: « وأكثر النحويين لا يذكرون " لو" في الحروف المصدرية، وممن ذكره من المتقدمين الفراء(ت207هـ) وأبو علي(ت377هـ) ومن المتأخرين التبريزي(ت502هـ) وأبو البقاء (ت616هـ)»[43].

3- النحويون المتقدمون هم السابقون على كل زمن في مقابل المعاصرين، واشتهر هذا الاستعمال عند المتأخرين من علماء التراجم والطبقات كالسيوطي، وكذلك نراه منتشرا في استعمال علماء الأندلس، يقول أبو حيان: « وذهب الكوفيون إلى أن اللام تكون بمعنى " في" ووافقهم ابن

قتيبة من المتقدمين وابن مالك من أصحابنا المتأخرين»[44]، ويقول: « ذهب ابن درستويه من المتقدمين والسهيلي من المتأخرين إلى أن الفعل إذا اتصلت به نون الإناث معرب لا مبني وينسب ذلك إلى كلام سيبويه»[45].

والذي يعنينا فيما نحن بصدد الحديث عنه هو المفهوم الأول الذي لا يعد سيبويه في المتقدمين لأنه يؤكد الفكرة السابقة، وهي اكتمال النحو وشهرة علمائه قبل سيبويه، وأن سيبويه قد تلقى عنهم خلاصة ما وصلوا إليه، فكان له فضل الجمع والتدوين والشرح والتعليق بما اجتهد فيه من نفسه وبما سأل شيوخه عنه.

والفضل للمتقدم الذي تحمل من مشقة الترحال ما لم يتحمله المتأخر، فالذي يعمل على غير مثال سابق، عليه من العبء وإعمال الفكر والجهد ما ليس على اللاحق الذي تلقى وماز وقارن واستكمل، وقد قال تعالى: «لا يستوي منكم من أنفق قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا»[46] لأن المتقدمين نالهم من المشقة أكثر مما نال من بعدهم، فكانت بصائرهم أيضا أنفذ، وسنة الله لا تتخلف، فقد عرف علماء العربية الفضل لأولئك المتقدمين السابقين على سيبويه، يقول ابن السراج: « النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة»[47]. وقال الزجاج: « ونحن نفسر هذا على ما قالت العلماء المتقدمون في اللغة المسلمون الصحيحو الإسلام»[48]. وجاء في عمدة الكتاب: « وليس أحد من الرؤساء المتقدمين في النحو إلا بصري حتى إنهم حجج في اللغة تؤخذ عنهم لفصاحتهم وكانوا لا يأخذون إلا عن الفصحاء ولهم السبق والتقدم منهم أبو الأسود الدؤلي وأبو عمرو»[49].

ويبدو أن مصطلح النحويين المتقدمين بهذا المفهوم أخذه النحويون الذين استعملوه بهذا المعنى عن سيبويه الذي كرر استعماله في الكتاب حوالي ست عشرة مرة، يقول ابن السراج: « وحكى سيبويه عن بعض المتقدمين من النحويين أنه كان لا يجيز إلا النصب في: مررت برجل مخالط بدنه داء فينصبون مخالط»[50].

وقد فرق بعض النحويين المتأخرين في كتبهم بين سيبويه والنحويين المتقدمين في عرض الآراء النحوية، جاء في شرح التصريح على التوضيح: «وهذا الشرط قاله الأعلم يوسف الشنتمري(ت476هـ) والمتأخرون كالشلوبين (ت645هـ)، وقال تلميذه ابن الضائع(ت680هـ): لم يشترطه سيبويه ولا أحد من المتقدمين، فعلى هذا يجوز: جئتك أمس طمعا في معروفك الآن»[51]، وعن نفس المسألة جاء في حاشية الصبان: « ولم يشترط ذلك سيبويه ولا أحد من المتقدمين فجوزوا اختلافهما في الوقت واختلافهما في الفاعل»[52].

وكذلك يفرق المرادي(ت749هـ) بين النحويين المتقدمين وسيبويه ناعتا المتقدمين بأنهم الأعرف بالصيغ لأنهم تحروا النقل عن العرب، يقول: « ولم يحك هذا سيبويه ولا الأئمة المتقدمون العارفون بالصيغة وتحري النقل»[53].

وكان ابن مالك(ت672هـ) على دراية بمصطلح النحويين المتقدمين وعلى وعي بمآخذ سيبويه عليهم، يقول: « ذكر ذلك سيبويه عن بعض المتقدمين وأنكره إنكارا شديدا»[54]، وورد مثل ذلك في شرح الشافية للرضي(ت688هـ)، قال: « وبعض المتقدمين خالفوا ذلك وقالوا: ما لم نعلم بالاشتقاق زيادة همزته المصدرة حكمنا بأصالتها فقالوا: أفكل كجعفر، ورد عليهم سيبويه بوجوب ترك صرف أفكل لو سمي به»[55].

من كل ما تقدم يتبين لنا أن استعمال بعض النحويين "مصطلح النحويين المتقدمين" من غير سيبويه يدل على إدراك ووعي بدور سيبويه الحقيقي، وأنه كان متلقيا عن أولئك المتقدمين آخذا عنهم سواء بما بلغه من كتب بعضهم أو بسماعه عنهم وعمن لقيهم، وأن النحو قبل سيبويه علم مكتمل الأركان والأصول من سماع وقياس وعلة، له علماؤه المشهورون الذين تنسب إليهم الآراء فنتفق معهم أو نختلف، فسيبويه ليس هو واضع هذا العلم، وإنما صبت مجهودات هؤلاء الأعلام عنده.

المبحث الثالث: علاقة كتاب سيبويه بالمؤلفات قبله:

كانت مرحلة نشأة النحو العربي وتكوينه أشبه بسلسلة متصلة الحلقات، تسلم كل واحدة إلى أختها، وكان في كل سلسلة علماء أفذاذ ساهم كل واحد منهم بنصيب حسب ملكاته وقدراته وما هيأه الله له من أسباب العلم، فنجد عبد الله بن أبي إسحاق قد توسع في القياس وسلك بالنحو مسلكا جديدا، فقد كان النحو من قبله شديد الارتباط بالروايات عن العرب وتداول المسموع عنهم فنقله عيسى إلى القياس على لغتهم واشتراط قواعد وشروطا لإجراء هذا القياس، وحفظ أبو عمرو بن العلاء كثيرا من مرويات العرب، فكان ما رواه مادة للدراسة لجيله ولمن تلاه من أجيال، وتوسع عيسى بن عمر في التأليف النحوي المنظم الذي يجمع شتات هذا العلم ومسائله المتفرقة، ومما بلغنا من أسماء مؤلفاته الجامع والإكمال، ومن عنوانهما تبين لنا طبيعة النقلة التي انتقلها التأليف النحوي من الكتابة في مسائل بعينها إلى التأليف الشامل الجامع المكتمل.

جاء في شذرات الذهب عن عيسى بن عمر: « وصنف سبعة وسبعين كتابا في النحو، ولم يبق منها سوى الجامع والإكمال لأنها احترقت إلا هذين»[56].

وكان سيبويه(ت180هـ) قد رحل إلى عيسى بن عمر(ت149هـ) ليأخذ عنه العلم لما سمعه عنه من علم غزير ومؤلفات كثيرة، وقد أثبت هذه الرحلة صاحب شذرات الذهب.[57]

وإذا أردنا أن نتبين المرحلة العمرية لسيبويه التي أخذ عن عيسى فيها، نبين أولا أن وفاة عيسى بن عمر كما أجمعت كتب التراجم سنة تسع وأربعين ومائة، أما سيبويه فالأرجح أنه مات سنة ثمانين ومائة، ونستبعد الروايات الأخرى لأنه مات قبل يونس وقد مات الأخير في سنة ثلاث وثمانين ومائة.[58]

إذن بين موت سيبويه وموت عيسى إحدى وثلاثون سنة، وكان عمر سيبويه عند موته في إحدى الروايات اثنتين وثلاثين سنة وبهذا يكون سيبويه لم يدرك عيسى بن عمر ولا أخذ عنه، وفي رواية أخرى أن سيبويه قد مات وقد نيف على الأربعين أي زاد على الأربعين بعدة سنوات، فيكون سيبويه قد التقى عيسى بن عمر قبل موته وهو في مرحلة الصبا ومقتبل الشباب.[59] هذا إذا أخذنا أقصى ما في النيف من دلالة وهي التاسعة والأربعون، أما إن أخذنا أدنى النيف الواحدة أو الثانية أو الثالثة والأربعين، فيكون عمر سيبويه عندما التقى عيسى بن عمر اثنتي عشرة سنة وما حواليها وهو في صباه، فهل أدرك سيبويه من كتب عيسى الغزيرة شيئا؟

تفيد الروايات أن سيبويه لما فارق عيسى بن عمر ولازم الخليل، سأله الخليل عن مصنفات عيسى بن عمر، فقال له سيبويه: قد صنف نيفا وسبعين مصنفا في النحو، وأن بعض أهل اليسار جمعها، وأتت عليها عنده آفة

فذهبت ولم يبق منها في الوجود سوى تصنيفين: أحدهما اسمه الكامل وهو بأرض فارس عند فلان، والجامع هو هذا الكتاب الذي أشتغل فيه عليك وأسألك عن غوامضه، فأطرق الخليل ساعة ثم رفع رأسه وقال: رحم الله عيسى وأنشد:

ذهب النحو جميعا كلـــــــه غير ما أحدث عيسى بن عمر

ذاك إكمال وهذا جامـــــــع فهما للناس شمس وقمـــــــر[60]

وجاء في نزهة الألباء: « وهذان الكتابان –يعني الجامع والإكمال– لم نرهما ولم نر أحدا رآهما»[61].

يبدو أن سيبويه شرع يؤلف الكتاب في حياة الخليل، يؤيد هذا استعمال سيبويه لاسم شيخه الخليل في الكتاب، فنراه يستعمله مرات غير مشفوع بعبارة "رحمه الله" وفي مواضع أعقب اسم الخليل بالترحم عليه، ولنا أن نفهم من هذا الاستعمال أن سيبويه كتب جزءا كبيرا من الكتاب في حياة الخليل فلم يترحم عليه وما أكمله من بعد موت الخليل استعمل معه عبارة الترحم، وإذا كان الخليل قد توفي في سنة خمس وسبعين ومائة[62]، وتوفي سيبويه على الأرجح في سنة ثمانين ومائة، يكون سيبويه عاش خمس سنوات بعد الخليل، ومن غير المعقول أن تكون تلك السنوات الخمس هي ما أنتج فيها سيبويه الكتاب، وعليه فمعظم الكتاب كان قد سطر من زمن بعيد ولم يطلع عليه سيبويه أحدا، فهل كانت المادة العلمية الموجودة لدى سيبويه من زمن صباه ونشأته ويسائل عنها شيوخه هي من تلك الكتب التي ألفها عيسى بن عمر ووصل بعضها إلى سيبويه؟

قال القفطي: « إن الجامع هو كتاب سيبويه زاد فيه وحشاه، وسأل مشايخه عن مسائل أشكلت عليه فذكرت له فأضافها»[63].

هل تفسر هذه العبارة من القفطي ما يدور في أنفسنا عن تلك الحلقة المقطوعة بين المؤلفات السابقة على سيبويه وكتاب سيبويه نفسه؟ فنشجع على الادعاء بأن سيبويه أخذ من كتب عيسى بن عمر وبنى عليها مما سأل شيوخه عنه؟

ويقابلنا استفسار آخر حول شخصية سيبويه العلمية، فقد لحظ بعض معاصري سيبويه الفارق الكبير والهوة الواسعة بين ما دوّنه سيبويه في الكتاب وشخصيته العلمية؛ فما في الكتاب يفوق بمراحل ما كان عليه سيبويه نفسه، جاء في معجم الأدباء: « وحدث أحمد بن معاوية بن بكر العليمي قال: ذكر سيبويه عند أبي، فقال: عمرو بن عثمان، قد رأيته وكان حدث السن، كنت أسمع في ذلك العصر أنه أثبت من حمل عن الخليل وقد سمعته يتكلم ويناظر في النحو وكانت في لسانه حبسة ونظرت في كتابه فرأيت علمه أبلغ من لسانه»[64]. و« قال أبو إسحاق إبراهيم بن السرىّ الزجاج: إذا تأملت الأمثلة من كتاب سيبويه تبينت أنه أعلم الناس باللغة»[65]، وفي هذا وفي غيره من الروايات تأكيد على ما حواه كتاب سيبويه من علم غزير، وتحليلات تجل عن الوصف، وصياغة لنظرية خالدة لم يجد الزمان بمثلها. وفي مقابل هذا لا نعرف عن سيبويه في حياته تلك الشخصية الفذة؛ فلم يبهر الناس في حياته بشخصية علمية رائدة كما أبهرهم كتابه بعد موته، فهل تأخذنا تلك المفارقة إلى القول بأن ما في الكتاب لم يكن من بناء سيبويه وحده كما أشارت بعض الروايات ؟

وهل يؤيد هذا المذهب أيضا أن سيبويه لم يُخرج كتابه في حياته ولم يقرأه على أحد؟ يقول السيرافي: « وذلك أن كتاب سيبويه لا نعلم أحدا قرأه على سيبويه ولا قرأه عليه سيبويه، ولكنه لما مات سيبويه قرئ الكتاب على أبي الحسن الأخفش».[66]

وهل يؤيده كذلك أن سيبويه لم يكن له تلاميذ ولا أتباع كما هو متعارف عليه بين علماء عصره؟ فقد كان جل علم سيبويه في أوراقه التي لم يُخرجها للنور في حياته، ولا يرد هذا مقولة أنه كان في لسانه حبسة حبسته عن الانطلاق، ولا مقولة إنه مات صغيرا ولم يتح الزمن أن يكون له تلاميذ وأتباع؛ فإن حجم ما تركه من أوراق فيها علم السابقين كان كفيلا أن يجعل منه في حياته علما يشار إليه بالبنان كما جعله بعد موته ولكن يبقى احتفاظ سيبويه بالأوراق وعدم إظهاره لها لغزا يحتاج إلى حل، فهل كان وراء إخفاء سيبويه الكتاب في حياته أن فيه من كتب عيسى بن عمر ما خشي سيبويه أن يطلع عليه أحد من معاصريه؟ فتكون رواية القفطي هي الأقرب إلى الصواب في تفسيره السابق؟

ويرى آخر أن في كتاب سيبويه عملا سحريا، نظرا لما أحدثه من طفرة كبيرة ونقلة غير متسقة مع طبيعة المرحلة السابقة عليه، قال ابن كيسان: «سهرت ليلة أدرس فنمت، فرأيت جماعة من الجن يتذاكرون الفقه والحديث والحساب والنحو والشعر، فقلت لهم: أفيكم علماء؟ قالوا: نعم، فقلت: من هم في النحو؟ إلى من تميلون من النحويين؟ فقالوا: سيبويه، قال أبو عمرو: فحدثت بها أبا موسى وكان يغبطه لحسد بينهما، فقال أبو موسى: إنما مالوا إليه لأن سيبويه من الجن».[67]

وقد انبهر الناس بما في كتاب سيبويه؛ فأغفلهم عن التساؤل عن سر هذه الخطوة التي خطاها النحو وذلك الانتقال المفاجئ فنسبوا الفضل لسيبويه ولشخصيته العلمية المتفردة التي صنعت ما لم يصنعه شيخه الخليل، وكان الأجدر بهم أن يتساءلوا كما تساءلنا، ويضيفوا إلى التساؤل السابق تساؤلا جديرا بالاهتمام ألا وهو: إذا كان الخليل بن أحمد هو شيخ سيبويه وصاحب

العلم الأوفر والنظر الأدق، فلماذا لم يصغ هو نظرية النحو العربي التي صاغها سيبويه في الكتاب؟

يضاف إلى ما سبق من تساؤلات أن سيبويه في منشأ علمه وبداية طلبته كان الحديث والفقه أول ما درس، وكان يستملي قول النبي صلى الله عليه وسلم : « ليس من أصحابي إلا من لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء»[68]، فقال سيبويه " ليس أبو الدرداء " فظنه اسم ليس، فقال حماد: لحنت يا سيبويه، ليس هذا حيث ذهبت وإنما ليس هاهنا استثناء، فقال سيبويه: لا جرم سأطلب علما، لا تلحنني فيه، فلزم الخليل.[69]

وحماد الذي خطأ سيبويه ويعده المؤرخون من شيوخه هو حماد بن سلمة بن دينار البصري، مفتي البصرة وأحد رجال الحديث فيها وهومن النحويين، توفي سنة سبع وستين ومائة.[70] أي أن حياة حماد امتدت لما بعد موت عيسى بن عمر بثماني عشرة سنة ومع ذلك لم يرو سيبويه عن حماد في الكتاب ولم يرد له فيه ذكر، فهل كان لموقف تخطئة حماد لسيبويه أثر في عدم الأخذ عنه والانصراف إلى غيره؟

أختم هذا المبحث بما رواه ابن النديم في قوله: « قرأت بخط أبي العباس ثعلب: اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون إنسانا منهم سيبويه، والأصول والمسائل للخليل[71].

وقد عد بعض الباحثين هذا الكلام من ثعلب طعنا في الكتاب وغمزا في سيبويه شيخ البصرة، ثم رد هذا الكلام على أنه بدافع الخصومة، وفسر آخرون عبارة ثعلب على أنها تشير إلى العلماء الذين أسهموا في وضع علم العربية، وأنه لا يصح أن يسبق إلى الوهم أنه يعني اثنين وأربعين عالما من بينهم سيبويه، فسيبويه ليس أسن من ذكر اسمهم في الكتاب وليس أعلاهم قدرا[72].

المبحث الرابع – مشافهة سيبويه للأعراب:

ذهب أحد الباحثين المعاصرين إلى أن سيبويه لم يرحل إلى الأعراب في بواديهم، وأنه ما كان بوسعه أو مقدوره أن يفعل ذلك، ويمكن تلخيص أدلته في التالي:

1- إن مادة الكتاب وما فيها من شواهد لم تكن دليلا واضحا يشهد بصحة هذا القول أو ذاك، وإنما كانت نقلا منقولا عن شيخه الخليل بن أحمد وغيره من الأئمة السابقين وفي مقدمتهم عيسى بن عمر.

2- لم تفصح لنا كتب التراجم أو الطبقات عن رحلة سيبويه أو سماعه عن العرب.

3- لو عرف سيبويه لغة العرب لغة ميدانية لما وقع في أغلاط كان رأيه فيها مخالفا للغات العرب.

4- خرّج ما ورد من تعبيرات لسيبويه في الكتاب تدل على سماعه من العرب على أنها أقوال منقولة عن شيوخه السابقين.[73]

لقد أصاب الدكتور فوزي مسعود حينما ذهب إلى أن سيبويه لم يرحل لمشافهة الأعراب والسماع منهم مباشرة كما فعل سيوخه الأعلام وسجلته لهم كتب التراجم والطبقات، وأن ما ذكر في الكتاب من عبارات تدل على السماع عن العرب من أقوال شيوخه وعباراتهم . وقد وجدت في وفيات الأعيان رواية تؤيد هذا المذهب فقد روى عن أبي زيد الأنصاري قال: « كان سيبويه غلاما يأتي مجلسي وله ذؤابتان، فإذا سمعته يقول: حدثني من أثق بعربيته، فإنما يعنيني».[74]

وعلى هذا يمكن حمل عبارات الكتاب التي تدل على سماعه عن العرب من مثل "حدثني ثقة أو حدثني من أثق بعربيته" على أنه عنى بها

شيوخه الذين يثق بهم وبنقلهم عن العرب، ولا تقوم هذه العبارات وحدها دليلا على رحلته للبادية ومشافهته الأعراب.

وقد خالف الدكتور شوقي ضيف هذا الرأي فذهب إلى أن عبارات الكتاب تنهض دليلا كافيا على رحلة سيبويه ومشافهته العرب، يقول: « ولم تذكر كتب التراجم أنه رحل إلى البادية في طلب اللغة والسماع عن العرب ومشافهتهم غير أن ما يتردد في كتابه من مثل قوله "سمعنا بعض العرب يقول" و"سمعنا العرب تنشد " و" سمعنا من العرب" و"هم كثير في جميع لغات العرب" و"عربي كثير" و"عربي جيد" و"قد سمعناهم" و"قال قوم من العرب ترضى عربيتهم" و"سمعنا من العرب من يوثق بعربيته"، يدل في رأينا على أنه رحل إلى بوادي نجد والحجاز مثل أستاذه الخليل، والكتاب يفيض بسيول من أقوال العرب وأشعارهم لا يرويها عن شيوخه وهي بدورها تؤكد بل تحتم أنه رحل إلى ينابيع اللغة والنحو يستمد منها مادة وعتادا فصيحا صحيحا بشاراته في النطق وهيآته».[75] وإلى نحو هذا ذهبت الدكتورة خديجة الحديثي مستدلة بعبارات الكتاب التي تدل على سماع سيبويه من العرب ورحلته ومشافهته الأعراب كما فعل الخليل والكسائي.[76]

الذي أطمئن إليه أن سيبويه لم يرحل للبادية لمشافهة الأعراب كما هو معروف عن شيوخه، وذكرته عنهم كتب التراجم والطبقات، وإلا لذكرت ذلك عنه أيضا، وما ورد في الكتاب من عبارات توحي بأخذه من العرب أو من الثقة فربما سمع بعض الأعراب في البصرة، أو نقلها عن شيوخه الثقة ممن شافهوا الأعراب ورحلوا إليهم، وليس أدل على هذا من رواية أبي زيد الأنصاري السالفة الذكر التي قال فيها:« فإذا سمعته يقول: حدثني من أثق بعربيته، فإنما يعنيني».

إن القول بأن سيبويه لم يرحل لمشافهة الأعراب ليس طعنا فيه، فإنه ذلك « التلميذ الألمعي الذي دون كل ما كان يدور في حلقات شيوخه من مناقشات بين الشيوخ في الآراء النحوية والصرفية واللغوية، ويثبت كل ما يروون من أشعار الشعراء وما يحتجون به من كلام العرب وما يردونه منها، ولا ينصرف إلى تدوين ما يتفقون فيه فقط، وإنما كان يدون ما يتفقون فيه وما يختلفون مثبتا لكل منهم دليله وحجته، ولم يكن دوره دور المتفرج والمدون وإنما شارك في المناقشات وكان مثال التلميذ الواعي يسأل عن كل ما لم يفهمه مما يجري البحث فيه، ويستفسر عن أمور لم يكن الخليل قد تنبه إليها أو اهتم بشرحها وتوضيحها، ويفترض ظواهر لم ترد في الكلام متوقعا ورودها طالبا معرفة الحكم فيها، فكان كتابه موسوعة علمية لرجال النحو البصري آرائهم واتفاقهم واختلافهم، وكانت شخصية سيبويه بارزة في معظم الأبواب فهو المحور الذي يوجه هذه المناقشات».(77)

ولعل القول بعدم رحلة سيبويه لمشافهة الأعراب يؤكد أن سيبويه قد وقع في يده بعض مما تركه رجال مرحلة النشأة والتكوين من مؤلفات وبخاصة عيسى بن عمر الذي صحبه وهو صبي.

الخاتمة :

- لفت البحث الانتباه إلى حلقة من أهم حلقات تاريخ النحو العربي، سماها: الحلقة المقطوعة في تاريخ النحو العربي، وهي حلقة انتقال جهود مرحلة النشأة والتأسيس من بداية العلم على يد أبي الأسود الدؤلي مرورا بتلاميذه وتلاميذ تلاميذه الذين أتموا أصول هذا العلم إلى أن وصل النحو إلى مرحلة كتاب سيبويه.

- وقفت بعض الدراسات عند مرحلة ما قبل الخليل وسيبويه، ووصفتها بالحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، ورأى البحث أنها لم تكن مفقودة لضياعها أو لإهمال العلماء فيها، وإنما لطبيعة المرحلة التي لم يكن فيها مدونات كبيرة تحفظ جهود المرحلة، ورأى البحث أن حلقة الوصل ما بين تلك المرحلة وكتاب سيبويه حلقة مقطوعة، حيث انتقلت الدراسات والنشاطات فجأة من مرحلة النشاط الشفهي والتدوين الجزئي إلى مرحلة المدون العملاق كتاب سيبويه، وهذه الحلقة المقطوعة يتجاوزها كثير من الدارسين ولا يعطونها حقها من العناية والدرس.
- طرح البحث رؤيته للقضية في بعض جوانبها مما وقع اليقين فيه، وفي بعضها الآخر طرح البحث مجموعة تساؤلات تركها مفتوحة للقارئ أو لباحث آخر قد يتوفر له الوصول إلى إجابة قاطعة عما حدث لنا الشك فيه.
- ومن خلال المباحث الأربعة لفتت الدراسة الانتباه إلى مجموعة من الحقائق المهمة، وطرحت مجموعة من التساؤلات، تلقي جميعها الضوء على ما نحن بصدده، ومن الحقائق:

1- حرص سيبويه على عدم إظهار الكتاب في حياته، فقد توفي بعد الخليل بخمس سنوات على الأرجح ففي بعض مواضع الكتاب ترحّم على الخليل ولم يترحّم عليه في بعضها الآخر، فدل على أن الكتاب وجد معظمه أو كثير منه في حياة الخليل ومع هذا لم يظهر للناس.

2- الفارق العلمي بين مستوى الكتاب وما عليه شخصية سيبويه العلمية، حيث لاحظ بعض العلماء أن ما في الكتاب من علم فاق بمراحل علم

سيبويه نفسه، جاء في معجم الأدباء: « وحدث أحمد بن معاوية بن بكر العليمي قال: ذكر سيبويه عند أبي، فقال: عمرو بن عثمان، قد رأيته وكان حدث السن، كنت أسمع في ذلك العصر أنه أثبت من حمل عن الخليل وقد سمعته يتكلم ويناظر في النحو وكانت في لسانه حبسة ونظرت في كتابه فرأيت علمه أبلغ من لسانه»[78].

3- ويؤيد الفكرة السابقة أن سيبويه لم يكن له في حياته تلاميذ ولا أتباع، ولم يكوّن لنفسه شهرة.

4- أظهرت بعض الروايات وقوع بعض مؤلفات عيسى بن عمر في يد سيبويه. قال القفطي: « إن الجامع هو كتاب سيبويه زاد فيه وحشاه، وسأل مشايخه عن مسائل أشكلت عليه فذكرت له فأضافها».[79]

5- لم يرحل سيبويه للأخذ عن العرب كما فعل شيوخه، يدل على هذا عدم ذكر كتب التراجم عن ذلك شيئا، وأيضا ما أفادته سيرة سيبويه من ملازمته للشيوخ؛ فكان يقضي وقته في كنف شيخ من أشياخه، بدءا بحماد بن سلمة مرورا بعبد الله بن أبي إسحاق وبعيسى بن عمر ويونس بن حبيب وأبي الخطاب الأخفش الأكبر انتهاء بالخليل بن أحمد، فكانت رواياته عن العرب ممن قابلهم في البصرة أو عن شيوخه الثقات وهذا هو الغالب.

أما التساؤلات فهي :

1- هل من المنطقي ومن طبائع الأمور وسننها أن يخرج كتاب سيبويه بهذه الصورة المتكاملة فجأة دون أن يسبقه مؤلفات حاولت جمع شتات هذا العلم؟ هل يضير سيبويه شيئا أنه استفاد من كتب عيسى بن عمر؟ وأنه أتمها بتحليلاته وبما سأل شيوخه عنه؟ كيف لنا

لا نصدق استفادة سيبويه من كتب عيسى بن عمر مع وجود روايات تشير إلى هذا ونصدق تلك الطفرة الهائلة والنقلة الشاسعة المفاجئة بين زمن النشأة والتكوين وكتاب سيبويه؟

2- هل انبهر الناس بما في كتاب سيبويه؛ فأغفلهم عن التساؤل عن سر هذه الخطوة التي خطاها النحو وذلك الانتقال المفاجئ فنسبوا الفضل لسيبويه ولشخصيته العلمية المتفردة التي صنعت ما لم يصنعه شيخه الخليل، وكان الأجدر بهم أن يتساءلوا كما تساءلنا؟

3- بالنظر إلى تاريخ وفاة عيسى بن عمر في سنة تسع وأربعين ومائة، ووفاة سيبويه في ثمانين ومائة وأن الأخير قد عاش نيفا وأربعين سنة، يكون سيبويه التقى عيسى بن عمر في صباه أي في بداية طلبه للنحو بعدما خطأه حماد بن سلمه، وإذا كان سيبويه التقى عيسى بن عمر وهو صبي، فما وجه الاستفادة التي أفادها سيبويه في صباه من عيسى بن عمر؟ وهل تقف عند حد ما أورده في الكتاب من نقول معدودة عن عيسى؟ أو يتجاوز ذلك إلى القول بأخذه بعضا من مؤلفاته؟

4- إذا كان الخليل بن أحمد هو شيخ سيبويه وصاحب العلم الأوفر والنظر الأدق، فلماذا لم يصغ هو نظرية النحو العربي التي صاغها سيبويه في الكتاب؟ وهل كان السبب في هذا أن سيبويه قد بلغه من كتب السابقين كعيسى بن عمر وغيره ما لم يصل الخليل، فجمع سيبويه بين موروث السابقين وسؤال المعاصرين، وهذان الأمران لم يتوفرا للخليل؟

- وضعت الدراسة سيبويه حيث يستحق في مراحل تاريخ النحو العربي، وأن فضله كان في قربه من علماء مرحلة التأسيس، فوعى عنهم وأضاف لهم، ولا يمكن اعتبار بداية النحو العربي من كتاب سيبويه؛ ففي ذلك بخس لمن سبقوه حقوقهم وهم الذين اكتمل بنيان النحو على أيديهم، وفي نفس الوقت لا ننكر ما كان لسيبويه من مجهود في جمع شتات هذا العلم وتحليلاته القيمة، وفي هذا السياق لفت البحث الانتباه إلى التالي:

1- استعمل سيبويه في الكتاب مصطلح النحويين وقصد بهم الجيل المؤسس لعلم النحو، فشرح كلامهم في مواضع وخالف أقيستهم في مواضع أخرى، وفي هذا الاستعمال دليل على اكتمال علم النحو واكتمال أصوله ومسائله نظرا لمعرفة رجاله بالنحويين.

2- واستكمالا للفكرة السابقة رأينا بعض النحويين يستعملون مصطلح النحويين المتقدمين ولا يضعون سيبويه معهم، فدل على أنهم وضعوا سيبويه حيث يستحق وأنه لم يكن من أولئك المؤسسين للعلم، ونقل البحث نصوصا لبعض النحويين تحمل تقديرا لأولئك المتقدمين الذين شافهوا الأعراب ونقلوا عنهم اللغة واجتهدوا في القياس والتعليل وسائر أصول العلم.

3- إن القول بأن واضع علم النحو العربي شخصية جماعية مقولة صحيحة إلى حد بعيد تضع الأمور في نصابها الصحيح، مع أننا لم نتعلم ولم نستوعب في ثقافتنا العربية أن ننسب عملا ما أو إنجازا إلى شخصية جمعية، فلابد دائما من وجود ذلك الفارس

المغوار الأوحد الذي يأتي بما لا تأتي به أمة من الناس، فيحوذ الدهشة وينال الإعجاب.

الهوامش والإحالات:

[1] انظر: الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ص4-5.

[2] السابق ص5

[3] السابق ص5

[4] نشأة النحو: للشيخ محمد طنطاوي ص35

[5] الفهرست: لابن النديم ص60 ، ونزهة الألباء لأبي البركات كمال الدين الأنباري ص20.

[6] انظر"من قضايا اللغة والنحو" لعلي النجدي ناصف ص126، وانظر"مدرسة الكوفة" للمخزومي ص33، وانظر"سيبويه جامع النحوالعربي" لفوزي مسعود ص22،23.

[7] التراكيب النحوية في كتاب سيبويه، رسالة دكتوراه للباحث/ محمد عطية محمد علي، مخطوطة كلية دار العلوم، 2002 م.

[8] نزهة الألباء، ص12.

[9] مراتب النحويين واللغويين: لأبي الطيب اللغوي، ص12.

[10] طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، ص32.

[11] أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي، ص21.

[12] مجالس العلماء للزجاجي ص241،242، وانظر الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي د عبد العال سالم مكرم، ص110، 111.

[13] التيار القياسي في المدرسة البصرية ، أحمد مكي الأنصاري، ص9.

[14] نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ طنطاوي، ص34.

[15] إنباه الرواة للقفطي1 / 365.

[16] أخبار النحويين البصريين للسيرافي، ص 18.

[17] معجم الأدباء لياقوت الحموي 19 / 224.

[18] أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي، ص62.
[19] المزهر للسيوطي 2 / 342.
[20] نزهة الألباء لابن الأنباري 18/ 122، وانظر نشأة النحو للشيخ محمد طنطاوي ص36.
[21] وفيات الأعيان لابن خلكان 3/ 466.
[22] مجالس العلماء للزجاجي ص148، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي 16 /150.
[23] طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، ص42، وانظر الحلقة المفقودة ص158.
[24] المزهر للسيوطي 108/2، والحلقة المفقودة لعبد العال سالم مكرم، ص133.
[25] الحشر 17.
[26] الجمل في النحو – المنسوب للخليل بن أحمد ص141.
[27] السابق ص139.
[28] المدثر 6.
[29] الجمل في النحو – المنسوب للخليل بن أحمد 1 / 165.
[30] معجم العين للخليل 7 / 18.
[31] الكتاب لسيبويه 3/ 61.
[32] الكتاب لسيبويه 21/3.
[33] السابق 2 / 50..
[34] السابق 3 / 59.
[35] السابق 1 / 389.
[36] السابق 2 / 363.
[37] السابق 344/1.
[38] السابق 3 / 527.
[39] السابق 3 / 418.
[40] السابق 3 / 232.
[41] الخصائص لابن جني 1 / 309.
[42] نشأة النحو للشيخ محمد طنطاوي ص156،157.

[43] توضيح المقاصد والمسالك لبدر الدين المرادي 419/1.
[44] البحر المحيط لأبي حيان 435/7.
[45] السابق 536/2.
[46] الحديد 10.
[47] الأصول في النحو لابن السراج 1 / 35.
[48] معاني القرآن لأبي إسحاق الزجاج 3 / 78.
[49] عمدة الكتاب لأبي جعفر النحاس 1 /57.
[50] الأصول في النحو لابن السراج 2 / 25.
[51] شرح التصريح للشيخ خالد الأزهري 510/1.
[52] حاشية الصبان لمحمد علي الصبان 181/2.
[53] توضيح المقاصد والمسالك لبدر الدين المرادي 1619/3.
[54] شرح الكافية الشافية لابن مالك 244/1.
[55] شرح شافية ابن الحاجب للرضي 273/2.
[56] شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي 224/1.
[57] السابق.
[58] أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي 1 / 38.
[59] نزهة الألباء للأنباري 58/1.
[60] وفيات الأعيان لابن خلكان 3 / 486 وإنباه الرواة للقفطي 2/ 347.
[61] نزهة الألباء للأنباري 1 / 30.
[62] أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص 38وبغية الوعاة للسيوطي ص243.
[63] إنباه الرواة للقفطي 2 / 375.
[64] معجم الأدباء لياقوت الحموي 5 / 2124.
[65] إنباه الرواة للقفطي358/2.
[66] أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي 1 / 40.
[67] نزهة الألباء للأنباري 56/1.

[68] هذا الحديث لم أعثر عليه في كتب الحديث ، وروته كتب الطبقات عند الترجمة لسيبويه.

[69] بغية الوعاة للسيوطي ص240 وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص66 ومراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص65.

[70] أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي ص42،43.

[71] الفهرست لابن النديم ص 76.

[72] التراكيب النحوية في كتاب سيبويه– رسالة دكتوراة – كلية دار العلوم – محمد عطية محمد علي ص21.

[73] سيبويه جامع النحو العربي د . فوزي مسعود ص32.

[74] وفيات الأعيان لابن خلكان 3 / 465.

[75] المدارس النحوية د خديجة الحديثي ص58.

[76] السابق ص79 ، 80.

[77] السابق ص79 ، 80.

[78] معجم الأدباء لياقوت الحموي5 / 2124.

[79] إنباه الرواة للقفطي 2 / 375.

المصادر والمراجع :

- أخبار النحويين البصريين: أبو سعيد السيرافي، المكتبة الكاثولوكية، بيروت، 1936م.
- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط2، 1987/1407م، مؤسسة الرسالة بيروت.
- إنباه الرواة على أنباء النحاة: أبو حسن جمال الدين القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، ط1، 1950م.
- البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ط2، 1983/1403م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- التراكيب النحوية في كتاب سيبويه، رسالة دكتوراه للباحث، كلية دار العلوم 2002م.

- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبومحمد بدر الدين المرادي، تحقيق عبد الرحمن علي سليمان، ط4، 1428/ 2008م، دار الفكر العربي.
- التيار القياسي في المدرسة البصرية: أحمد مكي الأنصاري، حولية كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد الرابع والعشرون، ديسمبر1962، مطبعة جامعة القاهرة .
- الجمل في النحو: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط5، 1416/ 1995م، مؤسسة الرسالة.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية بن مالك: محمد بن علي الصبان، ط1، 1997/1417م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي: عبد العال سالم مكرم: مؤسسة الرسالة.
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- سيبويه جامع النحو العربي: فوزي مسعود، الهيئة العامة للكتاب 1986.
- شرح الكافية الشافية: أبو عبد الله جمال الدين بن مالك الطائي، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، ط1، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي.
- شرح شافية ابن الحاجب: محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1975/1395م.
- طبقات النحويين واللغويين: أبوبكر الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الخانجي، ط1، 1373 / 1954 م.
- عمدة الكتاب: أبو جعفر النحاس، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، ط1، 2004/1425م، دار ابن حزم.
- الفهرست: ابن النديم، المطبعة الرحمانية بمصر، 1348ه.
- الكتاب: سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط3، 1988/1408م، مكتبة الخانجي.
- كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، نشر دار ومكتبة الهلال.

• مجالس العلماء: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: عبد السلام هارون – مكتبة الخانجي، ط2، 1403 / 1983م.
• المدارس النحوية: خديجة الحديثي، مكتبة اللغة العربية، بغداد.
• المدارس النحوية: شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، مصر.
• مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: مهدي المخزومي، ط3، 1377هـ/ 1958م، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، مصر.
• مراتب النحويين واللغويين: أبو الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، مصر.
• المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998/1418م.
• معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ياقوت الحموي، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414 / 1993م.
• من قضايا اللغة والنحو: علي النجدي ناصف، مكتبة نهضة مصر بالفجالة.
• نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات ابن الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي – ط3، 1405 / 1985، مكتبة المنار، الأردن.
• نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة: الشيخ محمد طنطاوي، دار صادق،1357 / 1938م.
• وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.